نفحات قرآن

بقلم بخارى أحمد عبده

وما أبرئ نفسى

فى معرض الحديث عن نقد الذات ، تتبعنا مواقف ، وسقنا شواهد ، تشى بتأصيل ظاهرة النقد الذاتى فى الاسلام ، وتناولت فيما تناولت مفهوم كلمة « النقد » التى نشأت مرتبطة بالعملة ، والسلعة .

ولقد تقرر أن الدين المعاملة ، وكلمة « المعاملة » تتضمن فيما تتضمن ، التعامل مع الذات (أتأمرون الناس بالبر ، وتنسون أنفسكم) .

والذات الانسانية مستقر طباع ، ومستودع قيم ، منها : الجيد الذى يستمد بهاءه من الدين ، ومنها الردىء المعتم الذى يلفظه الدين ، وتنكره المعايير الانسانية السامية .

والاسلام — بوصفه دين المعاملة — أطل اطلالة بصيرة على النفس الانسانية ، ومستودعاتها ، وذلك على ضوء الأسس الربانية التى تتغلغل مشعة فى الأعماق ، تكشف ، وتأسو ، وتشفى ، وتطهر ، وتميز الخبيث من الطيب ، والصالح من الفاسد .

فالمؤمن الذى يعيش فى فسحة من دينه ، دائم النظر فى النفس ، يرصد ذبذباتها ، ويختبر فجورها ، وتقواها ، اعمالا لقول الله : (وفى أنفسكم أفلا تبصرون) .

والنقد الذاتى وليد تلك الاطلالة البصيرة على النفس وما تنضح به ، هو : أن تبصر فى ذاتك ، مقوما درجة نقائها ، منقبا ، كاشفا عنها ما عراها من غبرة أو من صدأ ، وران .

وعملية الغور ، والتنقيب ، والكشف ، عسيرة ، وعرة المسالك ، دونها عواصف ، وعوائق .

ذلك لأن الانسان أسير عاطفة حيوية غلابة تسمى عاطفة « اعتبار الذات » .

وهذه العاطفة كثيرا ما تجور حتى يغدو المبتلى بها كلفا بنفسه ، عاشقا لذاته ، مختالا ، فخورا ، ناسيا أنه يحمل من طبيعة الحمأ المسنون .

نسى الطين مرة أنه طين حقير فصال تيها وعربد
وكسا الخز جسمه فتباهى وحوى المال كيسه فتمرد

ناسيا أنه أتى عليه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا .

ولهذه العاطفة روافد تغذوها بالقبح ، والدم ، وتذكى نارها حتى تغدو حجابا ناريا ، يحجب العاطفة الهادرة ، وتعشى باصرتى صاحبها ، فلا يستطيع أن ينظر ، أو ينقد . كيف وهو لا يرى الا حجابا من دخان ، وساترا من نار ساطعا كلهب الأكسوجين .

والاسلام من عظمته ، أنه يشخص أدواء النفس ، ويصف الأشفية ، ولا يهمل أبدا ما وراء الأدواء من أشياء تغرى العلة حتى تستفحل ، وتتأبى على كل دواء ، كذلك لا يهمل الآثار الناجمة عن الداء ، لأن ولائد الداء — فوق أنها تؤازر الداء حتى يستغلظ — فيها حقيقة الداء ، وخطورته . فالاسلام كما يستنكر الاستغراق فى الذات ، والتقوقع الخانق فى النفس ، يحارب ظواهر مرضية أخرى تتوالد من العلة ، وتتكاثر حولها متأثرة بها ، مؤثرة فيها . ومن هنا اهتم الاسلام بالتربية التى تمنع تكون العقد النفسية ، والتى تكفل الصحة النفسية ، وأمر بالعناية المبكرة بالطفل عناية مادية ، ومعنوية ، ولعل سنة التأذين فى أذن الوليد ترمز الى العناية المعنوية المبكرة بالطفل . روى أبو داود عن أبى رافع قال : (رأيت النبى ﷺ أذن فى أذن الحسن بن على حين ولدته أمه فاطمة بالصلاة) .

ومن هنا أيضا حارب الاسلام الانهزامية ، والانطوائية ، والتواكل ، والأثرة ، والمراءاة ، وحب الظهور ، والأنوية ، والتسميع ... الخ لأنها تشى بالجبن ، وتغرى بالتظاهر الكاذب

واذا ما خلا الجبان بأرض طلب الطعن وحده ، والنزالا

ان المنطوى فى مثل هذه الأدواء ، المتجرع — حتى الثمالة — من عاطفة اعتبار الذات ، يرفض كل نقد ، ولا يهوى الا أن يحمد بما لم يفعل . (لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبون أن يحمدوا بما لم يفعلوا ، فلا تحسبنهم بمفازة من العذاب ، ولهم عذاب أليم) آل عمران .

وظنى أن العذاب الأول عذاب الدنيا ، عذاب الانطواء فى العلل ، والتسربل بالدرن وعدم التكيف مع المجتمع ، وعدم الانتفاع بهدى الهادين ، ونصح الناصحين .

فلا تزكوا أنفسكم

ويكفينا — فى مقام تحقيق متابعة الاسلام للعلة ، وشوائبها — أن ننظر فى آيتين كريمتين تلاحقان داء النفخة ، والورم الذى لا يفشه غير التمسح والنفاق ، والمديح الموصول .

هذا الورم الذى أشار اليه رسول الله ﷺ فى معرض الحديث عن رفع الأمانة : روى حذيفة رضى الله عنه قال : حدثنا رسول الله ﷺ عن رفع الأمانة قال : (ينام الرجل النومة(١) فتقبض الأمانة من قلبه ، فيظل أثرها مثل الوكت(٢) ، ثم ينام النومة ، فتقبض فيبقى أثرها مثل أثر المجل(٣) ، كجمر دحرجته على رجلك ، فنفط(٤) ، فتراه منتبرا(٥) ، وليس فيه شىء ، ويصبح الناس يتبايعون ، ولا يكاد أحد يؤدى الأمانة ، فيقال : ان فى بنى فلان رجلا أمينا ،

---

(١) كناية عن توالى الغفلات .
(٢) الأثر اليسير كالنقطة .
(٣) المجل ما يظهر فى اليد من أثر العمل .
(٤) تقرح .
(٥) منتفخا .

ويقال للرجل : ما أعقله ، وما أظرفه ، وما أجلده ، وما فى قلبه مثقال حبة من خردل من ايمان) متفق عليه •

ومثل هذا الورم لا يفش الا لينتفخ من جديد ، والمبتلى به لا يعيش الا فى جو موبوء شهيقه نفاق ، وزفيره أنوية ، واختيال ، وبخـــل •

أعيذها نظرات منك صادقة أن تحسب الشحم فيمن كله ورم

وجملة الصدارة (فلا تزكوا أنفسكم) بعض آية فى سورة النجم : (•••• ان ربك واسع المغفرة ، هو أعلم بكم اذ أنشأكم من الأرض ، واذ أنتم أجنة فى بطون أمهاتكم ، فلا تزكوا أنفسكم ، هو أعلم بمن اتقى) وهى الآية الأولى من تلكما الآيتين •

والآية بل العبارة تنهى المؤمنين عن تزكية الأنفس ، وادعاء براءتها وخلوصها من شوائب المعاصى والذنوب ، فلا شهادة لنفس بأنها جمعت أسباب النقاء ، كيف وكل ابن آدم خطاء ؟ كيف ومما أثر عن رسول الله قوله : « ان تغفر اللهم تغفر جما ، وأى عبد لك ما ألما ؟ كيف والله وحده هو الأعلم بمن اتقى ، وبالمصلح من المفسد ؟

وتزكيـــة النفس تكون اما مباشرة بأن يتغنى المرء بأمجاده ، وأفضاله مباهيا منتشيا ، فان لم يجد أفضالا ، ابتدع ونسج من خياله •

واما بواسطة ، يمدح غيره ، ويغنى ، ويطرب هو ، وينتفخ • والعبارة القرآنية تحرم هذا ، وذاك • تحرم كل ثناء على النفس تمدحا ، أو رياء • وتجنب مثل هذا الصنيع يكون أبعد عن الرياء ، وأقرب الى الخشوع ، والاعتدال • فوق أن التورط فى هذه الرذيلة ينم عن روح مرائية ، ويبعد بالمرء عن فضيلة المراقبة ، والمحاسبة ، ونقد الذات • ويلقى بالنفس فى أحضان النرجسية ــ عقدة عشق الذات •

« ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل اللـه يزكى من يشاء » النســاء ٤٩ •

والآية الثانية هى آية النساء التى سيقت فى أسلوب تعجيب يوحى بالاستنكار ، والتحذير « ألم تر » واتفقت فى ذلك مع آيتين تجاورانها : آية سابقة وأخرى لاحقة • وكلها تعرض ، بل تندد بسلوك أهل الكتاب الذين اشتروا الضلالة ، واحترفوا الاضلال ، وعبدوا الطـاغوت ، وافتـروا الكذب ••• الخ • ورغم كل ذلك يتبجحون ، ويزكون أنفسهم : (ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا مـن الكتاب يشترون الضلالة ، ويريدون أن تضلوا السبيل) النساء ٤٤ •

(ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم بل الله يزكى من يشاء •••) النساء ٤٩ •

(ألم تر الى الذين أوتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالجبت ، والطاغوت ، ويقولون للذين كفروا هؤلاء أهدى مـن الذين آمنـوا سبيلا) النساء ٥١ •

وآيتنا « ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم ••• » عامة تتسع لكل الذين يمارسون رذيلة تزكية النفس ، وان اتفق المتأولون على أن المراد ــ بالدرجة الأولى ــ اليهود •

ولا عجب ، فهم أبالسـة هذا الفن قالوا : « نحـن أبناء اللـه وأحباؤه » وقالوا : « لن يدخل الجنة الا من كان هودا أو نصارى » وقالوا : « لن تمسنا النار الا أياما معدودة » •

ولـكم تبادلوا المدائح فأثنى بعضهـم على بعض ، وظنى أن هذا التمادح فى مقدمة ما تتناوله الآية الكريمة ، تمادحوا رغم ما هم فيه من حمأة فعجب الله منهم ، وسخر من صنيعهم •

والتزكية ــ كما أسلفت ــ التطهير ، والتملص مـن الذنوب ، والآية ببنائها التهكمى تغض من شأن كل من يزكى نفسه مباشرة أو بواسطة ، اذ لولا احساس عميق بالنقص ، والضعة لما زمـر ، أو تغنى ، ولما تمايل منتشيا حين يسمع المديح الأجوف ، فالحـق أن الزاكى ، المزكى هو من قال بلسان أحواله ، وأعماله الكريمة « هأناذا » هو : من حسنت أفعالـه ، واستقام أمره فزكاه الـذى يعلم السر وأخفـى •

« جنـــاية التمـــادح »

تضافر الكتاب والسنة على تجـــريم من يقترف رذيلـــة مدح النفس ــ مباشرة أو بواسطة ــ ونعى الاســـلام على من يحترف أو يتعاطى حرفـــة مدح النـــاس تزلفا ، أو تكسبا ، أو تقيـــة ، أو مجاراة لصوت نفاق يصرخ فى أعماقه • ويجمل أن نورد ــ هنا ــ أثارا دل على شدة مقت الاسلام لتفشى هذه الظاهرة •

١ ــ عن أبى موسى الأشعرى رضى الله عنه قال : سمع النبى ﷺ ــ رجلا يثنى على رجل ، ويطريه فى المدح فقال : (أهلكتم أو قطعتم ظهر الرجل) متفق عليه •

ذلك لأن كلمات المديح تقـــع على أضعف الأوتار الانســـانية فتهتكه أو تحرقه وعندئذ يندفع الشيطان يخوض فى دم الممدوح ، يوشمه بالغرور ، ويخدعه بالكمال ، ويبيطئه ، ويعوقه حتى يشل عرق الخير فيه ، هكذا يعين المادح الشيطان على أخيه •

٢ ــ وعن أبى بكرة رضى الله عنه أن رجلا ذكر عند النبى ﷺ فأثنى عليه رجل خيرا فقال النبى ﷺ : (ويحك قطعت عنـــق صاحبك ــ يقوله مرارا ــ ان كان أحدكم مادحا لا محالة فليقل : أحسب كذا وكذا ان كان يرى أنه كذلك ، وحسيبه الله ولا يزكى على الله أحدا) متفق عليه •

والحديث ــ علاوة على كونه يصور جناية المادح على الممدوح ــ يكاد يحرم عملية المديح ويحصرها فى دائرة الضرورات التى تبيح المحظورات بكلمة « لا محالة » ويكاد يشكك فى مصداقية أى مديـــح باستعمال الأداة (ان) التى تفيد الشك « ان كان يرى أنه كذلك » ويكاد يقطع بأن التزكية حق الله وحده ، وأن المثنى ــ مهما كان دافعه ــ يكاد ينازع الله سلطانه « ولا يزكى على الله أحدا » •

٣ ــ وعن همام بن الحرث عن المقداد رضى الله عنه : أن رجلا جعل يمدح عثمان رضى الله عنـــه فعمد المقداد ، فجثـــا على ركبتيه ، فجعل يحثو فى وجهه الحصباء ، فقال له عثمان : ما شأنك ؟

فقال : ان رسول الله ﷺ قال : « اذا رأيتم المداحين فاحثـوا فى وجوههم التراب » رواه مسلم •

والحديث يوجب ألا نقف موقفا سلبيا من قاطعى الأعناق •

٤ ــ وروى الامام أحمد ، وابن ماجة عـن معاوية أنـه كان يواظب فى خطبه على كلمات منها : « اياكم والتمادح فانه الذبح » •

٥ ــ وأثر عن ابن مسعود قوله : ان الرجل ليغدو بدينه ، ثم يرجع وما معه منه شىء ، يلقى الرجل لا يملك له نفعا ولا ضرا ، فيقول له مثنيا : انك لكيت وكيت • فلعلـه أن يرجـع ولم يقض حاجة ، ولكنه أسخط الله عليه ، ثم قرأ (ألم تر الى الذين يزكون أنفسهم •••) الآية •

والآية التالية لآيتنا تحشر المداحين فى زمرة الذين يفترون على الله الكذب : (أنظر كيف يفترون على الله الكذب ، وكفى به اثمـا مبينـا) •

قال القرطبى : (نهينا عن التمادح خشية أن يدفعنا ذلك الى الاعجاب والكبر ، ونظن أننا فى الحقيقة بتلك المنزلة ، فيحملنا ذلك على تضييع العمل ، وترك الازدياد من الفضل ، ولذلك قال ﷺ : « ويحك قطعت عنق صاحبك » •

٦ ــ وفى صحيح مسلم عن محمد بن عمرو بن عطاء قـال : سميت ابنتى « بره » فقالت لى زينب بنت أبى مسلمة : ان رسول الله ﷺ نهى عن هذا الاسم : سميت « برة » فقال رسول الله ﷺ « لا تزكوا أنفسكم ، الله أعلم بأهل البر منكم ، فقالوا : بم نسميها ؟ فقال : سموها زينب » رفض اسم « برة » لأن فيـه رائحة المدح • وما أشبه هذا بألقاب الأضداد التى خلعت على أقزام لتستر قماءتهم ، وضآلتهم •

ألقاب مملكة فى غير موضعها كالهر يحكى انتفاخا صولة الأسد

ولكم حشونا ــ فى مصر ــ أدمغة حكام بكاذب المديح ، وأضفينا عليهم من الصفات ما هم جديرون بنقيضها وحففناهم بالأناشيد ،

والأغانى حتى مالت رءوسهم وترنحوا ، ووردوا – وأوردونا معهم – المهالك • ولايزال من يسمون بالفنانين يمارسون هذه الرذيلة ، ولاتزال أجهزة الاعلام تشعر ، وتكذب ، وتزيف ، وتقلب الحقائق ، وتدير رءوس الحكام ، وتجعل من الأقزام عمالقة ، ومن الأبالسة ملائكة •

٧ – ولقد اشتم رسول الله ﷺ رائحة الملق فى مديح بعض الوافدين فزجرهم ، وحذرهم من استدراج الشيطان : روى أحمد وأبو داود بسند صحيح عن مطرف بن عبد الله قال : قال أبى : انطلقت فى وفد بنى عامر الى رسول الله ﷺ فقلنا : أنت سيدنا ، فقال « السيد الله » فقلنا : وأفضلنا فضلا وأعظمنا طولا ، فقال « قولكم ، أو بعض قولكم ولا يستجرينكم الشيطان » •

فان رسول الله ﷺ الذى طالما قال : « لا تطرونى » « قولوا عبد الله ورسوله » « أنا ابن امرأة كانت تأكل القديد بمكة » « لا تتخذوا قبرى عيدا » ••• الخ •

ما كان ليقر أبدا المداهنة ، والملق ، والشهادة القائمة على غير علم ، والماثلة فى المدائح التى تتدفق كالسيل من أفواه المضلين ، الضالين •

ومدح الميت ، والشهادة له لن يترتب عليه اغواء ، ولا تغرير ، ولا تضليل ، ومع ذلك يمنع الاسلام أن نشهد له بما لا نعلم ، وأن نزج بأنوفنا فى أمر غيبى لا يعلمه الا الله ، فلا نحكم لأحد بالولاية ، والوصول : (روى البخارى عن أم العلاء الأنصارية فقالت : اقتسم المهاجرون قرعة • فكان عثمان بن مظعون فى بيتنا ، فوجع وجعه الذى توفى فيه ، فلما توفى ، وغسل ، وكفن فى أثوابه دخل رسول الله ﷺ فقلت : رحمة الله عليك أبا السائب ، فشهادتى عليك لقد أكرمك الله • فقال النبى ﷺ • وما يدريك أن الله قد أكرمه ، فقلت بأبى أنت وأمى يا رسول الله فمن يكرمه الله ؟ فقال أما هو فد جاءه اليقين • والله انى لأرجو له الخير ، والله ما أدرى وأنا رسول الله ما يفعل بى • قالت : فوالله لا أزكى أحدا بعده أبدا)

وهذا الحديث يمنعنا أن نخوض فى حـال الميت بعد أن ينتقـل الى رحاب الله • أما مجرد الشهادة له بالخير من غير خوض ، ولا رجم بالغيب فلا شيء فيه : روى البخارى عن أنس بن مالك قال : مروا بجنازة فأثنوا عليها خيرا فقال الرسـول ﷺ « وجبت » ثم مـروا بأخرى فأثنوا عليها شرا فقال : « وجبت » ، فقال عمر بن الخطاب ما وجبت ؟ قال « هذا أثنيتم عليه خيرا فوجبت له الجنة • وهـذا أثنيتم عليه شرا فوجبت له النار ، أنتم شهداء اللـه فى الأرض » فالشهادة هنا جماعية ودارت حول ما رأوا وشهدوا ، وأقرها الذى لا ينطق عن الهوى ، ومثل هذه الشهادة لا يعد اقحاما أو اقتحاما لعـالم الغيب •

ولقد نهى رسول الله عن المراثى التى هى ذكر أوصاف الميت الباعثة على تهييج الحزن وتجديد اللوعة • أخرج أحمد وابن ماجة ـ وصححه الحاكم ـ من حديث عبد الله بن أبى أوفى قال : « نهى رسول الله ﷺ عن المراثى » عن مدح الأموات كما نهى عـن مدح الأحيـاء •

ولقد جاء فى البخـارى ما قد يوهم أن رسـول الله ﷺ رثى سعد بن خولة بقوله : « اللهم أمض لأصحابى هجرتهم ، ولا تردهم على أعقابهم ، لكن البائس سـعد بن خولة يرثى له رسـول الله أن مات بمكة » والحق أن ذلك ليس من رثاء الموتى ، وانما هـو مـن التوجع والتحزن وهو مباح • ومما قيل أن عبـارة « لكن سـعد بن خولة يرثى له رسول الله » من قول « الزهرى » أحد رواة هـذا الحديث ، (أفاد هذا أبو داود الطيالسى فى روايته لهذا الحديث عن ابراهيم بن سعد عن الزهرى) •

هكذا يرفض الاسلام التمادح ، والمداحين ، ويشغلك عن هـذا بالبصر فى نفسك وبرصد أخطائك ، واحصاء تجـاوزاتك ، وتقويـم اعوجاجك ، يشغلك بالنقد الذاتى مسترجعا قول الله « وما أبرىء نفسى ، ان النفس لأمارة بالسوء » •

بخارى أحمد عبده

باب السنة

يقدمه

فضيلة الشيخ / محمد على عبد الرحيم

الرئيس العام للجماعة

من أسماؤهن زينب ورقية وأم كلثوم وفاطمة

ومعانى هذه الأسماء

(فوائد دينية ولغوية)

١ ــ زينب

قال صاحب القاموس : الأزنب (مذكرا) السمين ، والزينب المرأة السمينة • وقال أيضا : الزينب لشجر حسن المنظر طيب الرائحة •

هذا هو معنى كلمة « زينب » عند العرب • ولكن صاحب القاموس ذهب الى أبعد من هذا فأطلق لفظ « الزينب » على الجبان أيضا •

وقد بلغ من أسماؤهن زينب على عهد رسول الله ﷺ أكثر من خمسين زينب ذكرنا عشرا منهن فى عدد صفر ١٤٠٧ لمجلة التوحيد منهن :

١ ــ زينب بنت رسول الله محمد ﷺ • وهى كبرى بناته ، وأول من تزوجت منهن ، وتزوجت ابن خالتها أبا العاص بن الربيع • هاجرت زينب مع أبيها ، لأن زوجها لم يسلم فى أول الهجرة ، ثم وقع أسيرا • فأجارته زينب على أن يرد اليها قلادة كانت لأمها

خديجة رضى الله عنها • فذهب الى مكة ليرد الحقوق لأهلها ورجع الى المدينة فأسلم فى المحرم سنة سبع • فرد رسول الله ﷺ اليه زينب بالنكاح الأول • وقد فرق الرسول بينهما قبل أن يسلم حتى لا تكون ابنته فى عصمة كافر •

٢ ــ زينب بنت جحش الأسدية ، أم المؤمنين زوج النبى ﷺ تزوجها رسول الله ﷺ بعد أن طلقها زيد بن حارثة • وفيها نزلت (فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكها) والقصة فى سورة الأحزاب • وأمها أمية عمة النبى ﷺ •

٣ ــ زينب بنت أصرم بن الحارث القرشية كانت قد تزوجت زهير بن أبى أمية أخا أم سلمة أم المؤمنين رضى الله عنها •

٤ ــ زينب بنت أسعد بن زرارة من أوائل الأنصار فى الاسلام وكان اماما لهم قبل أن يهاجر الرسول ﷺ ، وأول من صلى الجمعة بالمدينة ، وأول من أسلم من الأنصار فى العقبة الأولى •

٥ ــ زينب بنت ثابت الأنصارية كانت فيمن بايعن رسول الله ﷺ •

٦ ــ زينب بنت خباب بن الأرت التميمية رضى الله عنها •

٧ ــ زينب بنت خزيمة بن عبد الله بن عمر الهلالية أم المؤمنين زوج النبى ﷺ ، وكانت تسمى أم المساكين لأنها كانت تطعمهم وتتصدق عليهم • وكانت تحت عبد الله بن جحش فاستشهد بأحد ، فتزوجها النبى ﷺ وماتت رضى الله عنها بعد شهرين أو ثلاثة من زواجها برسول الله ﷺ •

٨ ــ زينب أخت الزبير بن العوام •

٩ ــ زينب بنت عمر بن الخطاب •

١٠ــ زينب بنت على بن أبى طالب •

١١ــ زينب أخت عثمان بن مظعون •

١٢ــ زينب بنت كعب بن عجرة زوجة أبى سعيد الخدرى •

١٣ــ زينب بنت مصعب بن عمير •

١٤ــ زينب زوجة عبد الله بن مسعود •

ونكتفى بهذا القدر من الزيانب الصحـــابيات لأن عددهـــن فوق الخمسين رضى الله عنهن أجمعين •

٢ ــ رقيـــة

رقية بضم الراء وتشديد الياء ــ على وزن (سمية) ــ تصغير رقية بسكون القاف ــ وهى التى تستعمـــل فى دفع الحســـد ولدغ العقرب لقوله ﷺ : لا رقية الا من عين أو حمة (لدغ العقـــرب) • وكان اسم رقية يتفاءل به من الضرر •

عدد من اسمهن رقية من الصحابيات

١ ــ رقية بنت سيد البشر ﷺ زوجهـــا عثمان بن عفان وهاجـــر بها الى الحبشة وماتت بالمدينة بعد الهجرة أثناء غزوة بدر •

٢ ــ رقية بنت ثابت بن خالد الأنصارية •

٣ ــ رقية بنت كعب الأسلمية •

٤ ــ رقية مولاة فاطمة بنت رسول الله ﷺ •

٣ ــ أم كلثوم

معنى الكلثمة : اجتماع لحم الوجه ، بلا سماجة •

ومعنى أم كلثوم : كثيرة لحم الوجه والخدين •

وقد بلغ عدد من اسمهن أم كلثوم من الصحابيات ١٤ أشهرهن :

١ ــ أم كلثوم أخت سودة أم المؤمنين •

٢ ــ أم كلثوم بنت أبى سلمة ربيبة رسول الله ﷺ •

٣ ــ أم كلثوم بنت سهيل بن عمرو • أسلمت بمكة قديما وبايعت وهاجرت الى الحبشة ثم الى المدينة •

٤ ــ أم كلثوم بنت عتبة بن ربيعة خالة معاوية بن أبى سفيـــان تزوجت عبد الرحمن بن عوف رضى الله عنهم •

البقية صفحة (٣٩)

باب الفتاوى

يجيب على هذه الاستفتاءات فضيلة الشيخ محمد على عبد الرحيم

مما يساعدنا على الاجابة عن استفتاءات القراء الكرام أن يكون السؤال مركزا وبخط جيد • ونظرا لورود الرسائل الينا بالمئات مما يدل على اهتمام القراء بدينهم فاننا نرد على كثير منها بخطابات خاصة عن طريق البريد ، لذلك نأمل من الأخوة المستفتين توضيح عناوينهم تيسيرا للمجلة فى أداء رسالتها والله المستعان •

— يسأل مجموعة من طلبة مدرسة أشمون الصناعية عن موقف الاسلام من حلقات الذكر المبتدع للطرق الصوفية فيتوسطهم الخليفة ثم ينشدون قصائد الطريقة ، ويقولون تبعا لخليفتهم مدد يا سيدى فلان •

الجواب : موقف الاسلام من الطرق الصوفية جميعا : أنها بدع دخلت على المسلمين أول الأمر من رهبنة الهنود وفلاسفة ايران وغيرهم • وقد قال النبى ﷺ : (اختلفت يهود الى كذا فرقة واختلفت النصارى الى كذا وستختلف أمتى الى أكثر من ذلك كلهن فى النار الا واحدة : ما كنت عليه أنا وأصحابى) وفى رواية (المتمسكون بكتاب الله وسنة رسوله) •

وكل طريقة من الطرق الصوفية لها أذكار وأوراد خاصة • ولا يجوز للرفاعى مثلا أن يذكر على طريقة الشاذلى ، لأن كل مريد يلتزم بالعبادة على طريقة شيخه • والله تعالى يفصل فى هذه القضية بقوله الكريم (أم لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله) • وكل من خرج على سنة رسول الله ﷺ فهو مبتدع لا يقبل الله منه عمله الذى هو مردود عليه لقوله ﷺ (من أحدث فى أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد) أى مردود عليه • وليعلم هؤلاء أن كل بدعة فى الدين ضلالة وكل ضلالة فى النار • والله الهادى الى سواء السبيل •

— ويسأل القارىء/عبد اللطيف سويدان من جناح مركز بسيون

عدة أسئلة نجيب على أهمها :

(أ) يلاحظ أن نعش الجنازة يتوقف قليلا أثناء سير الجنازة • فما صحة ما يقال ؟

(ب) هل يجوز دفن أكثر من ميت فى قبر واحد ؟

الجواب : (أ) توقف نعش الجنازة من فعل الحمالين • ولو اختلف واحد من الحمالين الأربعة حصل اضطراب الآخرين عند السير بالجنازة • وبعض الجهال يظنون أن ذلك من فعل الميت • ونقول لهم ماذا يفعل الميت فى نعشه اذا وضع على الأرض ؟

والثابت فى السنة أن النبى ﷺ حث على الاسراع بالجنازة وبين أنها ان كانت من أهل الصلاح فخيرا نقدمه اليها ، وان كانت من أهل السوء ، فشرا تضعونه عن رقابكم • فالاسراع والبطء فى الجنازة ليس للميت دخل فيه ولكنه من فعل الحمالين •

(ب) أما دفن أكثر من ميت فى قبر واحد فذلك جائز لضرورة الأرض أو لكثرة الموتى فى وقت واحد •

ففى غزوة أحد اشتكى الصحابة من أنه يشق عليهم حفر قبر لكل شهيد ، وأباح لهم رسول الله ﷺ دفن أكثر من واحد فى قبر واسع • فقالوا من نقدم أولا ؟ • قال أكثرهم قرآنا •

كما نقول للسائل ان اللعب بالورق والطاولة وما شابه ذلك حرام ، لقوله ﷺ « من لعب بالنرد (الطاولة) فكأنما لطخ يده فى دم خنزير » رواه مسلم •

ـ ويسأل أحد القراء من الترامسة بقنا فيقول : فى قريتنا قبر لميت يقول الناس عنه انه من الأولياء ويحتفلون بمولده كل عام • ويقوم خطيب المسجد بتشجيع ذلك فما حكم الدين ؟

الجواب : الولاية أمر غيبى ، وهو فى حق الأحياء : فاذا صدق ايمان العبد بلا تخريف وعبد الله تعالى على ما شرع دون اهمال أو تقصير كأن يؤدى الصلوات فى الأوقات ولا يتخلف عن جماعة المسلمين الا لعذر شرعى ، وكانت طعمته حلالا ، وتخلق بأخلاق النبى

الكريم صلوات الله وسلامه عليه : فهو الولى الذى قال الله عنه وعن أمثاله (ألا ان أولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون ، الذين آمنوا وكانوا يتقون ، لهم البشرى ..) الآية . بشر الله هؤلاء الأحياء الذين صدقوا فى الايمان وحسن العمل : بأنه يتولاهم ويدخلهم فى رحمته ويمدهم بتوفيقه وعنايته .

فليست الولاية ضريحا يكسى أو قبة تقام على ضريح . ومن الجهل الفاضح أن يقف الخطيب ويشجع الجهل والمبدع والخرافات .

أما اقامة الموالد : فذلك تزييف وتخريف ، لعدة أسباب منها :

(أ) يعتبر المولد عيدا لميلاد الميت . وقد دخلت على المسلمين من النصارى . وقد حذرنا النبى ﷺ من ذلك بقوله فى الحديث الصحيح (اللهم لا تجعل لقبرى عيدا . اشتد غضب الله على قوم اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد) .

(ب) ومنها تقديم النذور والذبائح لأرباب الأضرحة . وهم أموات غير أحياء وما يشعرون أيان يبعثون . والنذر حق لله . كما أن الرجاء حق له وحده سبحانه . فمن صرف حق الله كالاستغاثة والنفع والضر الى غير الله فقد أشرك بالله . ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا . ألا فليتق الله هذا الشيخ وليصدع بالحق . فان الاسلام حث على تسوية القبور بالأرض وعدم البناء عليها كما جاء فى حديث على رضى الله عنه (لا تدع تمثالا الا طمسته ولا قبرا مشرفا الا سويته) .

— يسأل القارىء عمر جمال — بمسجد التوبة ببسيون عن صحة الحديث (اذكروا الفاسق بفسقه حتى يتجنبه الناس) هذا من كلام الناس وليس من الأحاديث .

— يقول القارىء/أحمد مصطفى كربان من بنى رافع بأسيوط كيف نوفق بين أقوال العلماء بتحريم الصلاة والامام على المنبر ، والصلاة قبل المغرب ، وأثناء طلوع الشمس مع أن النبى ﷺ يقول (اذا دخل أحدكم المسجد فلا يجلس حتى يصلى ركعتين) .

الجواب : (أ) يصلى الداخل ركعتى تحية المسجد حال خطبة الجمعة والدليل على ذلك أن سليكا الغطفانى رضى الله عنه دخل المسجد أثناء خطبة الجمعة ، فقال له الرسول ﷺ : هل صليت يا سليك ؟ قال : لا • قال : قم فصل ركعتين وتجوز فيهما) • أما الصلاة وقت شروق الشمس وغروبها فمنهى عنها للحديث الصحيح الوارد فى ذلك •

(ب) الصلاة قبل المغرب جائزة بعد الأذان ، لقوله ﷺ ما بين كل أذانين صلاة ، ويجوز للداخل أن يصلى تحية المسجد ما لم تقم صلاة الجماعة •

(جـ) أثناء طلوع الشمس تكره الصلاة حتى ترتفع الشمس بمقدار ثلث ساعة •

ـ يقول أحمد عبد المنعم أحمد عامر من كفر شكر أنه سمع أن من قال (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) ثلاث مرات فى اليوم وقاه الله كل المصائب • وأن من قرأها سبع مرات لا يتوفاه الله فى هذا اليوم •

الجواب : بهذه الطريقة المذكورة غير صحيح • ولم يرد عن رسول الله ذلك • غير أنه يؤخذ من القرآن الكريم أن يونس عليه السلام قال وهو فى بطن الحوت (لا اله الا أنت سبحانك انى كنت من الظالمين) ففرج الله كربه • أما أنها تدفع الموت ، فكلام صوفى غير صحيح •

ـ يطلب نقيب مهندس/جودة حامد/شرح الحديث التالى :
(تجد من شرار الناس يوم القيامة عند الله ذا الوجهين ، الذى يأتى هؤلاء بوجه ، وهؤلاء بوجه) •

الجواب : الحديث رواه البخارى ومسلم وأبو داود عن أبى هريرة رضى الله عنه • وفى الحديث بيان أن من الناس من يظهر الود والصداقة والحرص على منفعتك ، وأنه يصادق من صادقك ، ويعادى من عاداك ، فتنخدع لقوله ، وتفضى اليه أسرارك ، وتبوح له بما خفى ، فاذا فارقك والتقى بمن تكره من الناس ، انقلب حربا عليك

وأوغر صدر عدوك نحوك ، وقص عليه من أسرارك لينهش العدو فى عرضك • فيشعل قلبه نارا نحوك ، فتزداد العداوة والشحناء •

فمثل هذا المنافق الكاذب فى صداقته يلقاك بالبشاشة ، وهـــو غشاش مخادع • ويفعل ذلك مع الآخر • والاسلام ينادى بالاصلاح بين المتخاصمين ، ويشدد النكير على من يوقع الشحناء بين طرفين • ولهذا أخبر النبى ﷺ أنه من شرار الناس يوم القيامة • هذا الذى يلقاك بالبشاشة والسرور ، ثم يقابل عدوك ويشعـل نار العداوة فى قلبـــه •

وفى الحديث أن أشرار الناس كثيرون يوم القيامة • وهذا المنافق صنف منهم لنتجنبه ونحذره وفى أحاديث أخرى ان من شرار الناس يوم القيامة من تقوم عليهم الساعة ، وكذلك من اتخذوا قبور أنبيائهم مساجد • ويستفاد من ذلك أيضا أن أهل النار ، يتفاوتون فى العذاب حسب سوء أعمالهم ، فأحطهم منزلة أمثال هؤلاء المنافقين ، ومنهم من يظهر الايمان ، ويستر الكفر • وقد قال الله فيهم (ان المنافقين فى الدرك الأسفل من النار ولن تجد لهم نصيرا) • وقال فى آية أخـرى (مذبذبين بين ذلك لا الى هؤلاء ولا الى هؤلاء ، ومن يضلل الله فلن تجد له نصيرا) •

— يسأل القارىء/سعيد عليوة من المعصرة ميت غمر فيقول : هل الاعتقاد فى صحة النشرة الجوية يعتبر كالاعتقاد فى المنجمين والعـرافين ؟

الجواب : كلا : فكلام المنجمين كذب • والمنجم كافر ومن صدقه فهو كافر بنص الأحاديث •

أما النشرة الجوية : فمبنية على قواعد علمية جغرافيـة كالتى ترتبط بالضغط الجوى وحرارة الشمس •

والمراصد الجوية يسأل بعضها بعضا عن حالة الضغط والحرارة وما اليها ، وخاصة فى المطارات التى تخدم الطيران •

فاذا اتضح أن فى منطقة الشرق الأوسط : ضغطا خفيفا فى شرقه

وضغطا ثقيلا فى غربه دل ذلك على حسب ما أجرى الله هذه العادة أن يتحرك باذن الله الهواء من منطقة الضغط الثقيل الى منطقة الضغط الخفيف • وهذا هو سبب الرياح • ويترتب على ذلك ان كانت الرياح قارية فلا أمطار فيها • وان كانت الرياح بحرية فقد سن الله لها أن تحمل السحب وتبشر بالخير بين يدى رحمة الله •

والمسألة علمية • وقد تختلف هذه القاعدة تبعا لمشيئة الله لأمر ما • ويخلق ربك ما يشاء ويختار • والله أعلم •

ـ يسأل القارىء سعيد عبد الله من المسلمى هميا فيقول : هل لمس المرأة بدون حائل لا ينقض الوضوء ؟

الجواب : اذا كان اللمس بشهوة ، أو بقصد اللذة فاللمس ينقض الوضوء • وان لم يجد لذة ولم يقصدها فالوضوء لا ينقض •

ـ يسأل القارىء/صبرى دويدار من منيت عفيف فيقول : هل للمرأة المسلمة عند عقد الزواج أن تكون العصمة بيدها أم لا ؟

كلا فالطلاق من حق الرجل لا من حق المرأة •

ـ ونؤكد للقارىء جويدة عبد البارى من عزبة النزهة بكفر الدوار أن ما يقوم به بعض الناس من الذبح لغير الله شرك بالله ، كما أن النذر بذبيحة منها شيء يأكلونه ومنها شيء لضريح التماسا لبركات المقبور ، شرك أيضا • وعليه ألا يقر غيره فى ذلك فلا طاعة لمخلوق فى معصية الخالق •

ـ ونقول للأخ ن•ص•ل من أصفون باسنا ـ ان اتهام أئمة المساجد لنا بتكفير الشيخ محمد متولى الشعراوى ـ افتراء علينا فنحن نجل فضيلته لسعة علمه وحسن نياته فى التفسير • ولكن نختلف معه فيما يخدش التوحيد ، كقوله ان الله تعالى خلق نبينا محمدا ﷺ من نور ـ ونحن ننصح أولئك المشايخ بأن النبى ﷺ قال (من رمى أخاه بكفر فقد باء بالكفر أحدهما) • ومادمنا ندعو الى التوحيد الخالص ، وهم يدعون الى تقديس الموتى والتبرك بهم • فمن الذى بهت وكفر ؟ ندعو الله أن يهديهم الىالصواب ليغلب خيرهم شرهم •

ـ ويسأل قارىء عن صحة كتاب نزهة المجالس . ونقول له انه مشحون بالخرافات وعليه أن يقرأ الكتب الصحيحة كرياض الصالحين .

وأما ذبح الهدهد وتعليقه على باب الدار لدفع الحسد ، فمن الخرافات والشركيات التى تصدر من المنجمين . فلا يدفع الحسد الا قراءة المعوذتين صباحا ومساء .

ـ ويسأل الطالب/أحمد ابراهيم من الجيزة ، عن أن بعض المساجد يقرأ فيها شيخ يوم الجمعة شيئا من القرآن جهرا ، وبعضها لا يقرأ فيه جهرا ولكن كل فرد يقرأ فى سره .

الجواب : قراءة كل مسلم فى سره من السنة والطريقة التى عمت بها البلوى فى المساجد بالجهر بالقرآن من شيخ مطرب يستحسن صوته السامعون بدعة لا تقبل ، لأن المسجد فيه الراكع والساجد والتالى لكتاب الله والمصلى على رسوله ، فالجهر يحدث تشويشا على الناس ويقول ﷺ (لا يجهر بعضكم على بعض بالقرآن) .

ـ ويسأل القارىء شعبان نجدى أحمد من الأقصر عن أن بعض المؤذنين يكتفى بتكبيرتين وبعضهم بأربع تكبيرات فى الأذان .

الجواب : الصواب أربع تكبيرات ويأتى بها مثنى ، وهذا أذان بلال وابن أم مكتوم . أما من يأتى بتكبيرتين جهرا فهو يأتى بتكبيرتين بعدهما سرا . كما يفعل المالكية استنادا على أذان أبى محذورة رضى الله عنه بمكة بعد الفتح .

ـ ويسأل عمر الحناوى منبسيون ـ عن حكم سجود التلاوة وهو فى الفصل الدراسى .

الجواب : سجود التلاوة من السنن المؤكدة وليس بواجب . فان كان التالى على وضوء فليستقبل القبلة ويسجد سجدة واحدة عند ختام آية السجدة ويكبر لها ولا يسلم . وليس على تاركها عقاب . ولكن النبى ﷺ كان يحرص عليها . وحكم رفع السبابة اليمنى عند التشهد : الأفضل أن يرفع أصبعه عند قوله لا اله ويخفضه عند لفظ الجلالة .

ـ ويسأل القارىء/أحمد محمد الدمنهورى من فوة كفر الشيخ فيقول : اذا كان التصوير حراما • فلماذا تظهر صورة الشيخ العالم فى الجرائد بجوار مقال ينشره ؟

الجواب : هذا حرام ويجب أن يكون العلماء قدوة للنـــاس • واذا كانت الصورة تباح للضرورة فى البطاقة وجواز السفر واستمارة الامتحان لمنع التزوير فما هى الضرورة التى تدعو الى نشر صورة العالم بجوار مقاله ؟ انها الشهرة التى يحرص عليها الكثـــير والتى تنفى الاخـــلاص • واذا كان أرباب الصحف لا يميزون بـــين نشر صورة الشيخ العالم والممثلة وعارضة الأزياء ، فمن الحق أن ينكر العلماء عليهم وألا يعطوهم صورهم الخاصة خشية افساد أعمالهم • والله الهادى الى سواء السبيل •

ـ ونقول للسائل أيمن السيد كامل مصطفى من قويسنا ـ ان صلاة العصر بعد غـــروب الشمس لا تقبل ولو صـــلاها ألف مرة ـ الا من نام أو نسى ـ ولكن عليه أن يعلم قول الرسول ﷺ (من ترك العصر فقد حبط عمله) وقال (من ترك صلاة العصر فكأنما وتر أهله وماله) • وقد قال الله تعالى فى حق أمثال هذا المصلى (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم ساهون) أى المؤخرون لها عن وقتها بلا عذر شرعى : النوم ، والنسيان والسفر •

ـ سأل الطالب أسامة محمود غانم بكفر الدوار ـ عن الغرانيق ؟

الجواب : الغرانيق من الأصنام • والقصة التى ذكرهـــا بعض المفسرين من أن النبى ﷺ قال فى حق الأصنام : تلك هى الغرانيق العـــلا ، وان شفاعتهن لترتجى ـ قصـــة مكذوبة فليس للأصـــنام شفاعة • ومحال أن الدين الذى دعا الى تحطيم الأوثان يؤكد لهن شفاعة فالحذر الحذر • أما طلبه تفسير آيات الافك فنحن نحيله على كتب التفاسير لأن الاجابة طويلة تأخذ من حيز المجلة عدة صفحات •

ـ ويسأل الأخ عبد اللطيف سويدان من جناح مركز بسيون :

(أ) حكم استذكار الدروس ، بالمساجد : لا شىء فيه ولو كانت دروسا غير دينية •

(ب) وحكم أكل صيد الطيور اذا نزلت ميتة : حلال اذا سمى

الله تعالى عند رميها بالقذيفة • فاذا نزلت حية وجب ذبحها والا كانت ميتـــة •

ـ ونجيب على سؤال/ربيع محمد من الكلح بادفو • ونقول :

(أ) أول ما خلق الله نور نبيك يا جابر ـ غير صحيح ، لأن أول ما خلق الله القلم •

(ب) حديث من أحبنى عشقنى • ومن عشقنى طلبنى •• الخ مكذوب من كلام الصوفية •

ـ ونقول للأخ أحمد أبى اليزيد من أبى منجوح شبراخيت : يلزم أن تعالج نفسك مما ينزل من مجرى البول بعد الوضوء حتى لا تصاب بالوسوسة •

ـ ونقول للأخ عبد القوى الحسينى بدر من مطوبس : اذا جاء العيد يوم جمعة وحضر المسلم صلاة العيد ، فان كان له أمـــر هام يشغله عن شهود الجمعة جـــاز له ذلك • والقضية قضية ذمـــة وتقـــوى •

ـ نقول للأخ محمد هلال من الدوير صدفا بأسيوط ـ (ان حديث أهل بيتى منكم كسفينة نوح مـــن تعلق بها نجا ومـــن تخلف عنها غرق) حديث مكذوب من وضع الشيعة الذين يقدسون آل البيت •

ـ ويســـأل القارىء/ممدوح أبو هاشـــم مـــن طوخ القراموص شرقية عن السجدة فى صلاة الصبح يوم الجمعة •

الجواب : بعض الناس يظنون أن يوم الجمعة له سجدة خاصة فى صلاة الصبح • وهذا وهم نسبوه الى الشافعى رحمه الله بالباطل •

فالصحيح أن السجدة للســـورة وليست ليوم الجمعـــة • وكان النبى ﷺ يقرأ فى صبح الجمعة فى أكثر الأحيان سورة السجدة فى الركعة الأولى ثم سورة الدهر فى الركعة الثانية • فكانت السجـــدة تبعا للسورة • ولو قرأ سورة فيها سجدة فى آية صلاة غير يوم الجمعة لســـجد لهـــا •

فمن البدع أن يأتى امام صلاة الصبح ويختار من سورة السجدة آيات من وسطها تشتمل على آية السجدة ليسجد لها ولا يتم السورة بل ينتقل الى سورة غيرها فيظن المأمومون أن السجدة جاءت لتكريم يوم الجمعة وهذا جهل بالدين •

فعلى الامام أن يقرأ السورة كلها ، ولو لم يسجد لصحت صلاته لأن سجدة التلاوة ليست بواجبة • والله أعلم •

ـ ويسأل القارىء/محمد حسن عبد الجواد من أسمنت أبى قرقاص المنيا ـ عن حكم فصل رأس الذبيحة عند ذبحها • وما هى شروط الذبح ؟

الجواب : فصل رأس الذبيحة عند الذبح لا شيء فيه • والأفضل الاكتفاء بقطع الأوداج الأربعة : مجرى التنفس ومجرى الطعام والشريان والوريد المتصلين بالرأس • والشروط : التسمية وقطع الأربعة فان قطع ثلاثة صح أكلها ولكن فيه تعذيب للحيوان والنبى ﷺ يقول : ان الله يحب الاحسان فى كل شيء • فاذا ذبحتم فأحسنوا الذبحة ، واذا قتلتم فأحسنوا القتلة • وليرح أحدكم ذبيحته ، وليحد شفرته (السكين) •

ـ ويقول الأخ محمود حسن غانم بالحرير الصناعى بكفر الدوار انأحد المدرسين بالمدارس الثانوية بكفر الدوار وعظ الناس فى سرادق مأتم • وكان مما قال : ان الرسول حلق لحيته وقصرها وتركها • كما قال المدرس المذكور حثا على مخالفة السنة أن يجهر المؤذن بالصلاة على النبى ﷺ ويتغنى فيها بالطرب ، وكان من سخريته باللحية أن قال : القسيس له لحية ، والتيس له لحية •

الجواب : هذا المدرس اعتدى على رسول الله ﷺ وآذاه • وكبرت كلمة تخرج من فيه ان يقول الا كذبا •

فالرسول قال (احفوا الشوارب واعفوا عن اللحى) فما حلق وما قصر من لحيته ﷺ (ومن أظلم ممن افترى على الله الكذب وهو يدعى الى الاسلام) ؟ ثم انه ـ هداه الله ـ يشبه الملتحى بالتيس • ان الذى يستقبح السنة هو أقبح من القبح ـ فيجب عليه أن يتوب الى الله ، وأن يعتذر لمن اعتدى عليهم من المؤمنين • ومن أشد الأمور قبحا أن يدعو الى مخالفة السنة فى الأذان والخروج على هدى رسول الله ﷺ • فهل يفعل ذلك ارضاء للناس ؟ ان فعل ذلك مرضاة للناس • فليهنأ بسخط الله وغضبه والعاقبة للمتقين •

محمد على عبد الرحيم

من عقيدة القرآن والسنة :

الرحمن على العرش استوى

بقلم : د. محمد خليل هراس - رحمه الله

بين يدى المقال

فى أوائل القرن الثانى من الهجرة ظهر رواد المذاهب المنحرفة فى فهم العقيدة الاسلامية التى خالفت أهل السنة والجماعة متأثرة بما نقل اليها من فلسفات اليونان وسائر أهل الكفر فتكون منها منهجان منحرفان :

الأول : مذهب التأويل الذى يقول به المعتزلة حيث يجعلون العقل حاكما على نصوص الشرع فيوجبون تأويل نصوص الشرع لتوافق ــ كما يزعمون ــ العقل .

ولست ادرى أى عقل يحاكم النص الشرعى والعقول تتفاوت بل ما فائدة الوحى اذا كان العقل هو الحاكم عليه .

الثانى : مذهب المشبهة وهم الذين بالغوا فى اثبات الصفات حتى شبهوا الخالق سبحانه بالمخلوق .

ثم ظهر مذهب ثالث تزعمه (عبد الله بن كلاب) حاول التوفيق بين مذهب المعتزلة ومذهب أهل السنة . والى هذا المذهب ينتسب الأشاعرة اليوم ذلك لأن الأشعرى كان فى آخر حياته على مذهب أهل السنة والجماعة وله فى ذلك كتاب الابانة ومقالات الاسلاميين .

ونحن ننقل هنا مقالا جيدا للشيخ الجليل محمد خليل هراس رحمه الله حول مذهب أهل السنة والجماعة فى الاستواء . يقول الشيخ :

اعلم أن أهل الاثبات بحمد الله عندهم من هذه النقول ما يملأ مجلدات ، وهم لا ينقلون الا عن كل امام ثقة فى علمه ودينه من سلف الأمة ، الذين هم أكملها علما وايمانا ، وأبرها قلوبا وأقلها تكلفا وأهداها سبيلا .

واليك أيها القارىء طائفة من الحجج والبينات التى يعتمد عليها أهل الحق والاثبات فى هذا الباب لكى تدرك الفرق بين ما يسوقه المعطلة من شبه واهية ساقطة ، وبين ما يستند اليه أهل الحق من أدلة ناصعة قاطعة •

* ★ *

فمن الكتاب العزيز نسوق هذه الآيات البينات التى لا تقبل جدلا ولا تحتمل تأويلا الا عند من فى قلوبهم زيغ ، ممن يصرفونها عن معانيها المفهومة منها ، الى مالا تحتمله من المعانى الفاسدة ، جريا وراء أهوائهم ، فيحرفون الكلم عن مواضعه ويقولون على الله بغير علم •

١ ــ أخبر الله عز وجل فى سبعة مواضع من كتابه ، أنه استوى على العرش ، ولا معنى لذلك أبدا الا علوه وارتفاعه عليه ، كما فسره بذلك مجاهد وأبو العالية وغيرهما من أئمة التفسير ، كما رواه عنهم الامام البخارى فى صحيحه عند رده على الجهمية والمعطلة • وكل من حاول صرف هذه الألفاظ عما دلت عليه فقد اتهم الله عز وجل بالقصور فى البيان ، واتهم كتابه العزيز بالغموض والتعمية والالغاز • فان اللغة التى نزل بها القرآن لم تستعمل أبدا لفظ الاستواء متعديا بعلى الا بمعنى العلو والارتفاع ونحن نتحدى أن يأتى أحد بنقل صحيح عمن يعتد بهم فى لغة العرب أنه ذكر للاستواء معنى غير ذلك •

وأما تأويله بالاستيلاء على العرش استنادا الى قول الشاعر المجهول :

قد استوى بشر على العراق بغير سيف أو دم مهراق

فهو من أسمج التأويلات وأشدها فسادا اذ يقتضى أن العرش كان فى حوزة غيره سبحانه ، فلما خلق السموات والأرض ملكه واستولى عليه ، مع أنه سبحانه لم يزل مستوليا على العرش وعلى الملك كله منذ خلقه ، وأيضا لو كان الاستواء بمعنى الاستيلاء كما يزعمون لما كان الاستواء معنى خاصا بالعرش ، بل لجاز أن يقال

استوى على الأرض ، كما يقال استوى على العرش • اذ هو مستول عليها كاستيلائه على العرش •

وليس فى استيلائه على العرش معنى يمدح به ، فان العرش لا يعدو أن يكون من جملة مخلوقاته ، وانما يظهر المدح فى ارتفاعه وعلوه عليه لتدبير أمور خلقه ، كما قال من سورة يونس عليه السلام (ثم استوى على العرش يدبر الأمر) •

٢ ــ سمى الله عز وجل نفسه فى كتابه بأنه (العلى والأعلى والمتعال) واطلاق هذه الأسماء يقتضى بثبوت كمال العلو له سبحانه ، بأن يكون العلو ثابتا من كل وجه فيتناول علو ذاته فوق خلقه ، وعلو مكانته وقدره وعلو غلبته وقهره • فمن خص علوه ببعض هذه المعانى دون بعض فقد قيد ما أطلق الله ، ونقص من معنى العلو الذى هو صفة كمال بغير حجة •

٣ ــ أخبر الله عز وجل أن بعض الأشياء تنزل من عنده كقوله فى شأن القرآن الكريم (قل نزله روح القدس من ربك بالحق) وقوله (تنزيل الكتاب لا ريب فيه من رب العالمين) كما أخبر أن بعض الأشياء تصعد اليه ، كقوله سبحانه (اليه يصعد الكلم الطيب) (تعرج الملائكة والروح اليه) (يا عيسى انى متوفيك ورافعك الى) (بل رفعه الله اليه) فكيف يتحقق أن يكون سبحانه مبدأ لما ينزل أو منتهى لما يصعد ، اذا لم يكن عاليا على خلقه • واذا كان لا يليق بأحد منا أن يقول لغيره ائت الى فى مكان كذا ، ثم يذهب فلا يجده هناك ، أليس ذلك غشا وتضليلا يتنزه عنه أحكم الحاكمين •

٤ ــ أخبر الله سبحانه أنه فى السماء بقوله فى سورة الملك (أأمنتم من فى السماء أن يخسف بكم الأرض فاذا هى تمور • أم أمنتم من فى السماء أن يرسل عليكم حاصبا فستعلمون كيف نذير) فهل هناك أصرح فى اثبات علوه تعالى على خلقه ، من اخباره عن نفسه بأنه فى السماء أى فى تلك الجهة ؟ وهل يليق بأحد

مـــن العقلاء أن يقول أنا فى البيت أوفى المسجد من غـــير أن يكون فيه ؟ وما الذى يدعوه سبحانه الى أن يثبت لنفسه ما ليس بثابت ، بل ما هو فى زعمكم مستحيـــل الثبوت ؟ ومن العجيب أن هاتـــين الآيتين قد سيقتا فى معـــرض التهديد والوعيد لاحـــداث الخشـــية والمهابة ، فاذا لم يكن هو سبحانه فى السماء كما أخبر ، فأى معنى لذلك التهديد وهل يبقى له فى النفس أثر ؟

٥ ــ قال الله تعالى فى شأن الملائكة (يخـــافون ربهم مـــن فوقهم ويفعلون ما يؤمرون) ولا شك أن لفظ الفوق اذا جاء مجرورا (بمن) لا يفهم عنه الا فوقية المكان ، كما فى قوله تعـــالى (اذ جاءوكم من فوقكم ومن أسفل منكم) وكقوله (قل هو القادر على أن يبعث عليكم عذابا من فوقكم) الآية واذا لم تكن هذه فوقية مكان فمـــا عسى أن تكون ؟ لعـــلكم تقولون انهـــا فوقية قهر وقدرة ، فمـــا الموجب لصرفها عن حقيقتهـــا ؟ وأى مدح فى تلك الفوقية مـــع أن قدرته على الخلق كلهم ليست محل شك .

ألم تر أن السيف ينقص قدره اذا قيل أن السيف أمضى من العصا

٦ ــ أخبر الله سبحانه عن بعض الأشياء أنها عنده ، كقوله عن الملائكة (ان الذين عند ربك لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه وله يسجدون) (ومن عنده لا يستكبرون عن عبادته ولا يستحسرون) .

وكقوله عن أهل الجنة (ان المتقين فى جنات ونهر . فى مقعد صدق عند مليك مقتدر) (لهـــم ما يشاءون عند ربهم) وكقولـــه حكاية عن امرأة فرعون (رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة) فمـــا معنى هـــذه العندية اذا لم تقتض المجاورة والقـــرب ؟ واذا كانت كل الأشياء سواء بالنسبة اليه سبحانه ، لا تفاوت بينها بالقـــرب والبعد ، كما يزعم هؤلاء المعطلة : أن محمدا وهو عند سدرة المنتهى لم يكن أقرب الى الله من يونس وهـــو فى بطن الحـــوت ، فكيف يصح تخصيص بعض الأشياء بكونها عنده ؟

٧ ــ قال الله تعالى فى شأن فرعون (وقال فرعون يا هامان

ابن لى صرحا لعلى أبلغ الأسباب • أسباب السموات فأطلع الى اله موسى وانى لأظنه كاذبا) فمن الذى أخبر فرعون بأن اله موسى فى السماء ، حتى أمر هامان ببناء الصرح ليصل اليه ؟ لا شك أن الذى أخبره بذلك هو موسى عليه السلام نفسه ، بدليل قول فرعون بعد ذلك (وانى لأظنه كاذبا) أى فيما أخبرنى به من أن الهه فى السماء • ولا يعقل أن يكون فرعون فعل ذلك من عند نفسه لأنه نفى أن يكون معه اله غيره : فكيف يفترض وجود اله أعلى منه فى السماء ؟ •

٨ — أخبر الله عز وجل أنه يجىء يوم القيامة لفصل القضاء بين عباده ، كقوله (هل ينظرون الا أن يأتيهم الله فى ظلل من الغمام والملائكة وقضى الأمر) وكقوله (وجاء ربك والملك صفا صفا) •

فمن أين يجىء الرب جل شأنه ، هل يجىء من أمامهم أم من خلفهم أم عن أيمانهم أم عن شمائلهم أم من تحتهم ؟ •

واذا كانت كل هذه الجهات الخمس لا تصلح أن يأتى منها الرب فلم يبق الا أن يأتيهم من فوقهم سبحانه وتعالى •

ونكتفى بهذا القدر من آيات الكتاب العزيز ففيه لطالب الهدى كفاية ومقنع • وننتقل الى السنة المطهرة التى أثبتت ما أثبته الكتاب ، ولم يرد فيها أصلا نفى أو تأويل لما ورد فيه من الصفات • وسنجتزىء منها بالصحيح خوفا من التطويل وحتى لا نفتح المجال لقال أو لقيل •

* ★ *

١ — منها حديث معاوية بن الحكم السلمى قال : « كانت لى غنم بين أحد والجوانية فيها جارية لى فأطلقتها ذات يوم فاذا الذئب قد ذهب منها بشاة ، وأنا رجل من بنى آدم ، فأسفت فصككتها فأتيت النبى ﷺ فذكرت له ذلك فعظم ذلك على ، فقلت يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ فقال : أدعها ، فدعوتها ، فقال لها أين الله ؟ قالت : فى السماء ، قال : من أنا ؟ قالت : أنت رسول

الله ، قال : اعتقها فانها مؤمنة » أخرجه مسلم وأبو داود والنسائى •

٢ ــ ومنها حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « يتعاقبون فيكم ملائكة بالليل وملائكة بالنهار ، ويجتمعون فى صلاة الفجر وصلاة العصر ، ثم يعرج اليه الذين باتوا فيكم فيسألهم وهو أعلم بهم ، كيف تركتم عبادى ؟ فيقولون : أتيناهم وهم يصلون وتركناهم وهم يصلون » متفق عليه •

٣ ــ حديث جابر بن عبد الله أن رسول الله ﷺ قال فى خطبته يوم عرفة « ألا هل بلغت » فقالوا نعم ، يرفع اصبعه الى السماء وينكتها اليهم ويقول : « اللهم اشهد » أخرجه مسلم •

٤ ــ حديث أبى هريرة « ان الله لما قضى الخلق كتب فى كتابه فهو عنده فوق العرش : ان رحمتى سبقت غضبى » متفق عليه •

٥ ــ حديث أبى سعيد الطويل فى الخوارج قال : قال رسول الله ﷺ « ألا تأمنونى وأنا أمين من فى السماء ، يأتينى الوحى صباحا ومساء » •

٦ ــ حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ، أن رسول الله ﷺ قال « الراحمون يرحمهم الرحمن ، ارحموا من فى الأرض يرحمكم من فى السماء » •

٧ ــ حديث أنس بن مالك أن زينب بنت جحش كانت تفخر على أزواج النبى ﷺ تقول « زوجكن أهاليكن وزوجنى الله من فوق سبع سموات » • وفى لفظ أنها قالت للنبى ﷺ « زوجنيك الرحمن من فوق عرشه » • صحيح رواه البخارى •

٨ ــ حديث أبى هريرة أن رسول الله ﷺ قال « والذى نفسى بيده ما من رجل يدعو امرأته الى فراشه فتأبى عليه ، الا كان الذى فى السماء ساخطا عليها » أخرجه مسلم •

٩ ــ حديث أبى هريرة أيضا قال رسول الله ﷺ « من تصدق بعدل تمرة من كسب طيب ، ولا يصعد الى الله الا الطيب ، فانها يتقبلها بيمينه ويربيها لصاحبها كما يربى أحدكم فلوه حتى

تصير مثل الجبل » أخرجه البخارى •

١٠ ــ حديث سعد بن أبى وقاص أن النبى ﷺ قال لسعد ابن معاذ يوم بنى قريظة « لقد حكمت فيهم بحكم الملك من فوق سبع سموات » •

١١ ــ حديث قتادة عن أنس عن النبى ﷺ قال فى حديث الشفاعة الطويل « فأستأذن على ربى فى داره فيؤذن لى عليه » •

وفى رواية « فآتى باب الجنة فيفتح لى فآتى ربى تبارك وتعالى وهو على كرسيه أو سريره فأخر له ساجدا » •

١٢ ــ حديث أبى هريرة وغيره فى نزول الرب تبارك وتعالى وهو حديث متواتر ولفظه « ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة الى سماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الآخر فيقول : « من يدعونى فأستجيب له ؟ من يسألنى فأعطيه ؟ من يستغفرنى فأغفر له ؟ فلا يزال هكذا حتى يطلع الفجر » • وقد ورد فى بعض الروايات « لا أسأل عن عبادى غيرى » فهل يعقل نزول الا ممن هو عال ؟ لكن بعض العلماء يمارون فى حديث النزول ويعترضون عليه بأن فى كل لحظة من الزمان ثلث ليل آخر ، فهلا اعترضوا بذلك على قائله ؟ عليه الصلاة والسلام •

واذا كان هذا هو مبلغ ايمان هؤلاء بكلام نبيهم ، فماذا نملك نحن لهم ؟ اللهم انها فتنتك تضل بها من تشاء وتهدى من تشاء •

١٣ ــ حديث الاسراء والمعراج ، وهو متواتر أيضا ، وفيه « ودنا الجبار فتدلى حتى كان قاب قوسين أو أدنى » وفيه أيضا أن موسى قال لنبينا عليهما الصلاة والسلام « ارجع الى ربك فاسأله التخفيف » وأن النبى ﷺ قال « مازلت أرجع بين ربى وبين موسى » •

ونجتزىء بهذا القدر من السنة المطهرة ، وكلها أحاديث متونها وأسانيدها كالشمس فى الاشراق ، ولكن المعطل الجاحد بما فى قلبه من غرض التعطيل لا يسيغها بل يشرق بها •

ومن يك ذا فم مر مريض يجد مرا به الماء الزلالا

وأورد بعد ذلك ما يتسع له المجال من كلام الصحابة والتابعين ومن بعدهم من أئمة الهدى الذين هم أعرف بالله ودينه وكتابه ، وأشد تنزيها له من هؤلاء النافين الجاحدين •

١ ــ أخرج البخارى فى تاريخه من حديث نافع عن ابن عمر قال « لما قبض رسول الله ﷺ قال أبو بكر رضى الله عنه « أيها الناس : ان كان محمد الهكم الذى تعبدون فانه قد مات ، وان كان الهكم الذى فى السماء ، فان الهكم لم يمت » •

٢ ــ قال عمر رضى الله عنه فى شأن خولة بنت ثعلبة « هذه امرأة سمع الله شكواها من فوق سبع سموات » •

٣ ــ قال عبد الرحمن بن غنم : سمعت عمر بن الخطاب يقول : « ويل لديان الأرض من ديان السماء يوم يلقونه ، الا من أمر بالعدل فقضى بالحق ولم يقض على هوى ولا على قرابة ولا على رغبة ورهبة ، وجعل كتاب الله مرآة عينيه » •

٤ ــ روى عاصم عن زر بن حبيش عن ابن مسعود قال « العرش فوق الماء والله فوق العرش لا يخفى عليه شىء من أعمالكم » •

٥ ــ وصح عن ابن مسعود رضى الله عنه أنه قال « من قال سبحان الله والحمد لله والله أكبر ، تلقاهن ملك فعرج بهن الى الله فلا يمر بملأ من الملائكة الا استغفروا لقائلهن ، حتى يجىء بهن وجه الرحمن عز وجل » •

٦ ــ وصح عنه كذلك أنه قال « ان العبد ليهم بالأمر من التجارة والامارة حتى اذا تيسر له ، نظر الله اليه من فوق سبع سموات ، فيقول للملائكة اصرفوه عنه فانه ان يسرته له أدخلته النار » •

٧ ــ وصح عن عائشة أنها قالت يوم قتل عثمان « وأيم الله انى لأخشى لو كنت أحب قتله لقتلت ، ولكن علم الله فوق عرشه أنى لم أحب قتله » •

٨ ــ روى الحسن عن أمه عن أم سلمة رضى الله عنهـا فى قوله تعالى (الرحمن على العرش استوى) قالت الكيف غير معقول والاستواء غير مجهول والاقرار به ايمان والجحود به كفر » وهذا القول محفوظ كذلك عن ربيعة الرأى ومالك بن أنس وأبى جعفـر الترمذى وغيرهم •

٩ ــ كان مسروق اذا حدث عن عائشة يقـول : « حدثتنى الصديقة بنت الصـديق حبيبة حبيب الله المبرأة من فـوق سـبع سموات » •

١٠ ــ قال نوف البكالى ــ من وعاظ التابعين ــ « ان موسى عليه السلام لما سمع كلام الله قال : من أنت الذى يكلمنى ؟ قال : أنا ربك الأعلى » •

١ ــ وروى اللالكـائى عن ثابت البنانى قـال : « كان داود يطيل الصلاة ثم يرفع رأسه الى السماء ويقول اليك رفعت رأسى ، نظر العبيد الى أربابها ، يا ساكن السماء » •

١٢ ــ روى مقاتل بن حيان عن الضحاك فى قوله تعـالى : (ما يكون من نجـوى ثلاثة الا هو رابعهم) قال : « هـو على عرشه وعلمه معهم ــ وفى لفظ ــ هو فوق العـرش وعلمه معهـم حيث كانوا » •

١٣ ــ قال الحـكم بن عبد الله البلخى صاحب الفقه الأكبر : سألت أبا حنيفة عمـن يقول : لا أعـرف ربى فى السـماء أو فى الأرض • فقال قد كفـر • لأن الله تعالى يقول (الرحمـن على العرش استوى) وعرشه فوق سمواته • فقلت : انه يقول : أقول على العرش استوى ولكن قال : لا يدرى العرش فى السماء أو فى الأرض • فقال اذا أنكر أنه فى السماء فقد كفر •

١٤ ــ قال الأوزاعى امام أهل الشـام « كنا ، والتابعـون متوافرون ، نقول ان الله عز وجل فوق عرشه ونؤمن بما وردت به السنة من صفاته » •

١٥ ــ روى البيهقى باسناده عن مقاتل بن حيان وهـو امام

ثقة فى قوله تعالى (هو الأول والآخر) قال هو الأول قبل كل شيء ، والآخر بعد كل شيء ، والظاهر فوق كل شيء ، والباطن أقرب من كل شيء ، وانما قربه بعلمه وهو فوق عرشه .

١٦ — روى عن سفيان الثورى أنه قال فى أحاديث الصفات « أمرها كما جاءت بلا كيف » .

١٧ — روى عبد الله بن رافع عن مالك امام دار الهجرة أنه قال « الله فى السماء وعلمه فى كل مكان لا يخلو منه شيء » .

١٨ — روى عن على بن الحسن بن شقيق أنه قال : قلت لعبد الله بن المبارك : كيف نعرف ربنا عز وجل ؟ قال فى السماء السابعة على عرشه ، ولا نقول كما تقول الجهمية : انه هاهنا فى الأرض .

١٩ — روى من طريق صحيح عن الشافعى رحمه الله أنه قال « القول فى السنة التى أنا عليها ورأيت الذين رأيتهم ، مثل سفيان ومالك وغيرهما : اقرار بشهادة أن لا اله الا الله ، وأن محمدا رسول الله ، وأن الله على عرشه فى سمائه يقرب من خلقه كيف شاء ، وينزل الى السماء الدنيا كيف شاء » .

٢٠ — روى أبو بكر الخلال قال قيل لأبى عبد الله — يعنى أحمد بن حنبل رحمه الله : آلله فوق السماء السابعة على عرشه بائن من خلقه وقدرته وعلمه بكل مكان ؟ قال نعم هو على عرشه ولا يخلو شيء من علمه .

ويتعب القلم وينفد المداد لو حاولنا احصاء كل ما روى عن هؤلاء الأئمة الأعلام ، حفاظ السنة وقامعى البدعة ، فلنكتف بهذا القدر الآن . فانما أردنا به أن يتبين طلاب الحق أين هو ؟ أهو فى كتاب الله وسنة رسوله ﷺ وكلام صحابته والتابعين لهم ، وأئمة الهدى فى كل عصر وزمان ؟ أم هو فى قول جهم بن صفوان وأشياعه وتلاميذه فى التعطيل والنكران . والله هو وحده المستعان وعليه التكلان ، ولا حول ولا قوة الا بالله .

محمد خليل هراس

حقوق فى أعناق المؤمنين

بقلم : على عيد

قوله تعالى : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم ، الى الله مرجعكم جميعا فينبئكم بما كنتم تعملون » (١٠٥ ــ المائدة) .

هذه الآية الكريمة تحتاج الى تدبر كل مخاطب بندائها ، وأن يقف أمامها مليا ، حتى لا يدخل وهمه ما دخل وهم الكثيرين على مر العصور ، منذ عصر الصديق رضى الله عنه ، حين ترامى الى سمعه تأويل الناس لها ، بأنها تعنى ترك الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، والاشتغال بالنفس ، فقد روى أصحاب السنن أن الصديق رضى الله عنه ــ قام فحمد الله وأثنى عليه ، ثم قال « أيها الناس انكم تقرأون هذه الآية : « يأيها الذين آمنوا عليكم أنفسكم لا يضركم من ضل اذا اهتديتم » وانكم تضعونها على غير موضعها ، وانى سمعت رسول الله ﷺ يقول : « ان الناس اذا رأوا المنكر ، ولا يغيرونه يوشك الله عز وجل أن يعمهم بعقاب » .

وبهذه الوقفة الرشيدة التى وقفها الخليفة الراشد الأول ، نبه الأذهان الى تعارض الفكرة الواهمة الشائعة ، مع المفهوم الاسلامى لواجب المؤمن تجاه الآخرين ، الذى تفصح عنه نصوص الاسلام الصحيحة والصريحة ، ويكفى أن نقرأ سورة العصر لنتبين أن نجاة المؤمن من الخسران انما يتوقف على ثلاثة أمور ، ايمان ، وعمل للصالحات ، وتواصى بالمنهج الحق والصبر عليه وعلى تبعاته .. لقوله تعالى : « والعصر ان الانسان لفى خسر . الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر » فمن لم يقم بهذه الواجبات المفروضة على كل مؤمن ، فهو غارق فى الخسران لا محالة .. !

فهل يعنى قول الحق تبارك وتعالى « عليكم أنفسكم » أن نترك النصح للغير ، ودعوتهم الى منهج الحق ؟!

ان الذوق القرآنى ينقض ذلك الفهم قطعا .. اذ معنى « عليكم أنفسكم » أى الزموا أنفسكم ، فاصبروا على عمل ما يصلحها ، ويدخر لها فى الآخرة ، من خير ورضوان ، وكل ذلك يستلزم بذل النصح والهداية للآخرين ، وترك ذلك ينتقص من قدر اصلاح النفس ، فنفس المؤمن معطاءة للخير باذلة للهدى ، لا تعرف الأثرة ، وتخشى على غيرها حرمان الخير ومذاق الحق .. !

وكم كان أليما على نفوس الصادقين من أصحاب النبى ﷺ ضلال غيرهم ، من الذين قالوا : « حسبنا ما وجدنا عليه آباءنا » ورفضوا سماع نداء الحق ، فنبه الله تبارك وتعالى الى أن ضلال غيرهم ليس بضارهم شيئا ، ما داموا قد أدوا واجب الدعوة والنصح ، فهو كل ما لغيرهم عليهم من حق فى ذات المنهج ، وليسوا مكلفين مطلقا بحمل الناس على الهدى ، وليسوا على القلوب بمسيطرين ، وقد خاطب الحق تبارك وتعالى نبيه بقوله : « ليس عليك هداهم ولكن الله يهدى من يشاء » وخاطبه بقوله تعالى : « أفمن زين له سوء عمله فرآه حسنا ، فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء فلا تذهب نفسك عليهم حسرات » وخاطبه بقوله : « ان تحرص على هداهم فان الله لا يهدى من يضل وما لهم من ناصرين » وقال تعالى « انك لا تهدى من أحببت ولكن الله يهدى من يشاء » فلا ريب أن النبى ﷺ كان حريصا على دخول المدعوين حظيرة الاسلام حزينا على عنادهم وتكذيبهم ، فكان أن رفع الحق تبارك وتعالى عنهم اصرهم ، وأنبأهم أن ضلال الضالين لا يلحقهم ، واصرار المعاندين لا يمسهم ، ولا يعود عليهم بلائمة ، طالما أدوا اليهم حقهم ، وقاموا بواجب ابلاغهم دعوة ربهم ، فعلى المهتدى حق لربه ، وعليه حق لغيره ، لابد من أدائه ، ولابد من الصبر على أداء هذا الحق ..!

أما القول بسقوط حق البلاغ ، أو الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر والنصح لكل مسلم فى زمن من الأزمان ، فذلك قول غريب على روح الاسلام ، مناقض لمراد الله منه ، ومن كونه الدين الخاتم ، بل أكاد أقول انه قول مدسوس على المسلمين لافساد مجتمعهم ، ومازاد أوار الفساد والتحلل من قيم الاسلام ، الا حينما تهاون العلماء فى الأمر بالمعروف والنهى عن المنكر ، وتحمل تبعات قول الحق فى مواطنه ، والرضا بسلامة النفس من الأذى ، وحرق أمانة العلم بخورا فى معابد السلطة ، وأكاد أقول ان القادر على تغيير المنكر بيده ، حين يبتغى سلامة نفسه ، ويرضى أن يكون دوره الانكار بقلبه فقط ، لهو خائن لأمانة العلم وحق الايمان ، وحق الناس ، وذلك فى كل عصر وحين .. والله يقول الحق وهو يهدى السبيل .

على عيد

رئيس الشبان المسلمين بسرس الليان

بقية مقال (باب السنة)

٥ ــ أم كلثوم بنت عقبة بن أبى معيط . أسلمت وبايعت وهاجرت ، مع أن أباها كان من أشد أعداء رسول الله ﷺ . وقتل مع أبى جهل فى غزوة بدر .

٤ ــ فاطمة

أخذ الاسم من الفعل فطم يفطم ، أى فصل الطفل عن الرضاع فهو مفطوم . وتسمى أمه التى فطمته فاطمة .

وعلى عهد رسول الله ﷺ بلغ عدد الفواطم من الصحابيات عشرين فاطمة ، منهن فاطمة الزهراء ، وفاطمة بنت حمزة ، وفاطمة بنت عتبة بن ربيعة ، وفاطمة بنت أسد أم على بن أبى طالب رضى الله عن الجميع .

محمد على عبد الرحيم

خلقك أيها الانسان

بقلم د : السيد الجميلى

أنت أيها الانسان فى دقة تكوينك ، ومتقن تركيبك مصنوع الله سبحانه وتعالى ، تتجلى فيك روعة الخلق ودقة الاتقان .

قال تعالى : « انا خلقنا الانسان من نطفة أمشاج نبتليه فجعلناه سميعا بصيرا ، انا هديناه السبيل اما شاكراً واما كفورا » الانسان (٢/٧٦ ،) .

والامشاج : هى الأخلاط من الدم ، يقال مشجته فهو مشيج يريد اختلاط ماء الرجل بماء المرأة ، وهذا هو الرأى المختار والمنتهى اليه عند ابن عباس وغيره على ما ذكر القرطبى فى الجامع لأحكام القرآن (١١٩/١٩) والطبرى (١٢٦/٢٩) .

وقال الفيروزابادى صاحب القاموس المحيط (٢١٥/١) « نطفة أمشاج أى مختلطة بماء المرأة » .

وقوله تعالى نبتليه : أى نختبره بمعنى أننا جعلناه سميعا بصيرا متفضلا عليه بالسمع والبصر . كما ذكر هذا المعنى الامام القرطبى فى تفسيره (١٢٠/١٩) .

« فلينظر الانسان مم خلق ، خلق من ماء دافق » الطارق (٥/٨٦ ، ٦) .

ان كل دفقة من السائل المنوى تحتوى على ٣ — ٥ سم٣ منه ، وكل سنتيمتر مكعب واحد منه يحتوى على ٦٠ — ٨٠ مليونا من الحيوانات المنوية ، وكل حيوان يبلغ طوله ٦٥ ميكرونا وهو يتكون من رأس كمثرى الشكل ، وعنق وذيل يبلغ طوله ٤٥ ميكرونا ، وهو يساعده على الحركة والنشاط ليرتاد مهبل المرأة ثم ينتقل بعد ذلك الى الرحم ، ثم الى البوق ليلتقى بالبويضة ، ومن ثم يتم الاخصاب ، ويحدث الحمل .

وتقدر سرعة الحيوان المنوى بنحو ٢ ــ ٣مم فى الدقيقة الواحدة وهذه سرعة نفاذة نسبيا اذا ما قورنت بالحجم الضئيل لهذا الحيوان غير المرئى بالعين المجردة •

أراد الله سبحانه وتعالى أن يقيم الحجة على عباده ، ويلزمها خلقه فساق فى ذكره الحكيم ، وتنزيله المصون الذى لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه ــ فى أسلوب رصين ركين قويم فيأتى الحث على نظر الانسان الى أصل جبلته بقوله (فلينظر) وهذا للمعاينة والمشاهدة لأصل خلقه وتكوينه وبداية انشائه ، وتكرير لفظه الخلق دليل على أنه أمر محير أن يكون هذا الانسان بكل جبروته وغمطه لحق الله عليه ، وكنوده للنعم ، والآلاء غير المحصورة ــ غافلا عن ذكر ربه ، قاسطا ناكبا عن سواء المحجة ، عادلا بربه كثيرا من مخلوقاته سبحانه وتعالى عما يشركون •

وأنت أيها المسلم اذا تدبرت قدرة المعبود الخالق فى ذات نفسك ، وهى أقرب الموجودات اليك وكنت فى موضع الانصاف للحق والعدل كنت نادما على تفريطك فى جنب الله •

وبنو آدم جميعا مدعوون للتفكر والتدبر والتأمل وهذا نص قرآنى صريح يحفزهم الى ذلك ويحضهم عليه حتى يكون ايمانهم كاملا وراسخا عن يقين •

وقد أكثر الباحثون من الأطباء المتخصصين ذكر كثير من البحوث والدراسات المتطورة المتوافقة مع اعجازات القرآن الغيبية التى سبقت هذه الاكتشافات والبحوث بالمئات من السنين الخالية ، وهذا منزع كريم ، وجهد طيب مشكور وقد تحدثت ــ أى كاتب المقال ــ فى أكثر من مؤتمر علمى عن الاعجاز الطبى فى القرآن ونبهت الى أن هذا النمط من الاعجاز العلمى حجة على المسلمين من أدنى أطراف المعمورة الى أقصاها ، وهم مسئولون عنه فى الموقف ، ومثلما يسعى الانسان الى الطبيب المعالج ليداوى بدنه من أرجاس المرض ، وأوجاع الداء ، فانه أيضا مطالب بالاختلاف والرجوع الى العلاج الشافى للنفس والروح والوجدان ، وذلك باتباع منهج السماء الداعى الى الحق والهدى والصواب •

هناك لطيفة أشار اليها القرآن الكريم فى محـــكم التنزيل وهى قوله تعالى : « وكلوا واشربوا ولا تسرفوا » الأعراف (٣١/٧) فان الأكل والشرب هما عاملان حتميان لاستبقاء عنصر الحياة ، لكن هذا الاستبقاء على عنصر الحـــياة لا تخلو مقوماته مـــن أذى اذا تجاوزت الحد المستقيم المنضبط ، فان التفريط مثل الافراط كلاهما فى الاستهجان سواء .

ان المأكل والمشرب على اختلاف أنواعه أمر مرغوب فيه ، غير معدول عنه لكن يجب أن يكون بقدره ، وأن يكون أحسن وأجمل اذا كان مقدار البلغة وحد الكفاف ، وأدنى ما يجتزىء به ، لأن الاغراق والافراط فى المباح يجعله مكروها بهذه الصـــورة فى هذه المســـألة ، والسرف فى كل شىء غـــير مطلوب . وقد بسط الطبـــرى القول فى تفسير هذه الآية (١١٨/٨) وما بعدها ، وكذلك القرطبى فى جامعه (١٨٩/٧) والسيوطى فى الدر المنثور فى التفسير بالمأثور (٣/ ٧٨)

وقد ورد فى الحديث الشريف : « صوموا تصحوا » من حديث رواه أحمد عن أبى هريرة مرفوعا ، والطبرانى بنحوه ، وذكره العجلونى فى كشف الخفاء (١٤٥٥/٥٣٩/١) فراجعه ان شئت .

وان كثيرا من أمراض العصر الفتاكة التى تسلط مخاطرها على رقاب الناس انما هى نتيجة التخمة والسمنة التى ينجم عنها تصلب الشرايين ، وارتفاع ضغط الدم وانسداد الشريان التاجى الى غير ذلك من الأعراض والأمراض غير المحمودة المغبة والعاقبة .

نسأل الله جل شأنه أن يتقبل منا صالحات الأعمال ، وأن يباعد بيننا وبين الشيطان ما باعد بين المشرق والمغرب ، وأن يرفع درجاتنا فى الآخرة مع زمرة الموحدين الذين لم يعدلوا بربهم أحدا فرضى الله عنهم ورضوا عنه ، وسلام على من اتبع الهدى ودين الحق والى مقال آخر ان شاء الله تعالى .

السيد الجميلى

حول حديث « طوبى شجرة فى الجنة »

لقد نشرت جريدة « اللواء الاسلامى » فى عددهـا (٢٥٥) فى الصفحة (٨) يوم الخميس ٩ من ربيع الآخر ١٤٠٧هـ — ١١ من ديسمبر ١٩٨٦م تحت عنوان « أنت تسأل والاسـلام يجيب » اجابة للشـيخ ابراهيم الوقفى عن السؤال « ما تفسـير قوله تعالى : الذين آمنـوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وحسن مآب ؟ » •

وذكر الشيخ فى اجابته تفسيرا منسوبا الى رسول الله ﷺ من غير سند نصه : « أن رسول الله ﷺ قال : طوبى شجرة فى للجنة غرسها الله بيده ونفخ فيها من روحه تنبت الحلى والحلل وان أغصانها لترى من وراء سور الجنة » •

قلت : هـذا الحديث الذى توهم الشيخ أنه حديث ، ورفعه الى الرسول ، ولم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا « ليس حديثا » بل قـال الألبانى : فى « ضعيف الجامع » (١٣/٤) ح (٣٦٣٢) : « موضوع » والعجب من قول الشيخ : « أن رسول الله قال » وفى المصطلـح أن هذا لا يصح مع الضعيف فكيف بالموضوع ! وقد أجمـع العلماء على أنه لا تحل روايته لأحد علم حاله فى أى معنى كان الا مع بيان وضعه ، لذلك يقول الحافظ ابن كثير فى كتابه « الباعث الحثيث » ص (٣٥) : « لا تجوز روايته لأحد من الناس الا على سبيل القدح فيه ، ليحذره من يغتر به من الجهلة والعوام » •

والى الشيخ التخريج والتحقيق لهذا الحديث الذى يعتبر مـن الأحاديث ذات الأثر السيىء حيث ملئت بها التفاسير ، والسنة المطهرة بريئة من هذه الأحاديث الموضوعة •

الحديث أخرجه الطبرى فى تفسيره (١٦/٤٤٣) ح (٢٠٣٩٤) عند تفسير الآية (٢٩/الرعد) : حدثنا الحسن بن شبيب قال : حدثنا محمد بن زياد الجزرى عن فرات بن أبى الفرات عن معاوية بن قرة عن أبيه مرفوعا •

ويقول الشيخ أحمد شاكر عند تخريجه لهذا الحديث فى حاشية التفسير : « وهذا خبر هالك الاسناد وحسبه ما فيه من أمر محمد بن زياد ولم أجده عند غير الطبرى » •

قلت : لذلك قال الألبانى موافقا عند تخريجه هذا الحديث فى « ضعيف الجامع » (٤/١٣) أخرجه (ابن جرير — عن قرة بن اياس) ثم ذكر أنه « موضوع » •

قلت : ويظهر هلاك هذا الاسناد بآفته « محمد بن زياد » •

قال البخارى فى « الضعفاء الصغير » رقم (٣١٧) محمد بن زياد : صاحب ميمون بن مهران ، متروك الحديث ، قال عمرو بن زرارة : كان محمد بن زياد : يتهم بوضع الحديث •

قال الحافظ ابن حجر فى « التقريب » (٢/١٦٢) محمد بن زيادا كذبوه •

قال الدارقطنى فى « الضعفاء والمتروكين » رقم (٤٦٧) محمد بن زياد الميمونى يكذب •

قال النسائى فى « الضعفاء والمتروكين » رقم (٥٤٧) محمد بن زياد يروى عن ميمون بن مهران « متروك الحديث » وقد اشتهر عن النسائى أنه قال : « لا يترك الرجل عندى حتى يجتمع الجميع على تركه •

قلت : يتضح هذا الاجماع على ترك محمد بن زياد من الرجوع الى « تهذيب التهذيب » لابن حجر (٩/٢٥١) فنجد أن « محمد بن زياد اليشكرى الطحان الميمونى الرقى » :

قال عبد الله بن أحمد بن حنبل : سألت أبى عن محمد بن زياد

كان يحدث عن ميمون بن مهران الجزرى فقال : كذاب خبيث يضع الحديث .

وقال أبو داود : سمعت أحمد يقول : ما كان أجرأه يقول حدثنا ميمون بن مهران فى كل شىء .

وقال ابراهيم بن الجنيد عن ابن معين : ليس بشىء كذاب .

وقال محمد بن عثمان بن أبى شيبة : سمعت ابن معين يقول : كان ببغداد قوم كذابون يضعون الحديث منهم محمد بن زياد كان يضع الحديث .

وقال عبد الله بن على بن المدينى عن أبيه : كتبت عنه كتابا فرميت به ، وضعفه جدا .

وقال عمرو بن على : متروك الحديث ، كذاب ، منكر الحديث .

وقال الجوزجانى : كان كذابا .

وقال أبو زرعة : كان يكذب .

وقال البخارى : متروك الحديث .

وقال عمرو بن زرارة : كان يتهم بالوضع .

وقال الترمذى : ضعيف فى الحديث جدا .

وقال النسائى : متروك الحديث ، وقال فى موضع آخر : كذاب .

وقال أبو حاتم العجلى : متروك الحديث .

وذكره ابن البرقى فى طبقة الكذابين .

وقال ابن حبان : كان ممن يضع الحديث على الثقات ولا يحل ذكره فى الكتب الا على وجه القدح فيه .

وقال الداقطنى : كذاب .

وقال الحاكم : روى عن ميمون بن مهران وغيره الموضوعات .

قلت : ويؤكد هذا الاجماع على أن محمد بن زياد : كذاب ومنكر ومتروك ويضع الحديث بما ذكره الذهبى فى « الميزان » (٣/٥٥٢) برقم (٧٥٤٧) والعقيلى فى « الضعفاء الكبير » (٤ / ٦٧) برقم

(١٦٢٠) وابن أبى حاتم « الجرح والتعديل » (٢٥٨/٧) برقم (١٤١٢) أو (٢٥٨/٣/٢) .

قلت : وقد رأيت اتفاق سبعة أشخاص فى اسم « محمد بن زياد » وهذا النوع يسمى « المتفق والمفترق » وعند علماء المصطلح أن معرفة هذا النوع مهم جدا فقد زلق بسبب الجهل به غير واحد من أكابر العلماء ، وفائدة معرفة هذا النوع تظهر فى التمييز بين المشتركين فى الاسم ، فربما يكون أحدهما ثقة والآخر ضعيفا فيضعف ما هو صحيح أو بالعكس . ويتضح ذلك من قول الشيخ أحمد شاكر عند تخريجه لهذا الحديث : « محمد بن زياد الجزرى » لعله هو الرقى لأن الرقة معدودة من الجزيرة » .

قلت : وهذا ما أثبته الحموى البغدادى فى « معجم البلدان » (٥٨/٣) الا أن الشيخ شاكر لم يجزم بأن محمد بن زياد الجزرى المذكور بالسند هو الرقى ، ويرجع ذلك الى أن كتب الرجال التى عزى اليها ترجمة محمد بن زياد اقتصرت على الرقى ولم يذكر بها الجزرى . فقول الشيخ شاكر : « محمد بن زياد الجزرى لعله هو الرقى » فيه شك لأن ، كلمة « لعل » كما فى « مختار الصحاح » ص (٥٩٩) كلمة شك مما جعلنى أبحث فى « كتب الجرح والتعديل » حتى أكون على يقين لا شك فيه . فقد هدانى الله الى أن محمدا بن زياد الجزرى هو الرقى من الرجوع الى « لسان الميزان » (٧ / ٣٥٨) برقم (٤٦٠٠) الميم من المتفرقات لابن حجر فوجدت ترجمته : محمد بن زياد النيشكرى الكوفى أو الجزرى الطحان الأعور الفأفأ الميمونى الرقى عن ميمون ابن مهران وابن عجلان وغيرهما » ، وبذلك نجده قد جمع فى صفات محمد بن زياد بين الجزرى والرقى . وبذلك يرتفع الشك . ويصبح الحديث موضوعا بمحمد بن زياد الجزرى الرقى الكذاب المتروك الذى يضع الحديث كما ذكر أهل « الجرح والتعديل » .

وكفى الحديث وضعا بمحمد بن زياد مع أن هناك علة ثانية : فرات بن أبى الفرات ترجمة الذهبى فى « الميزان » (٣٤٣/٣) قال

يحيى بن معين : « ليس بشيء » وقال الساجى : « ضعيف يحدث بأحاديث فيها بعض المناكير » وقال ابن عدى : الضعيف بين على رواياته • وعلة ثالثة « الحسن بن شبيب » ترجمة الذهبى فى « الميزان » (١/٤٩٥) برقم (١٨٦٤) قال ابن عدى : « حدث بالبواطيل عن الثقات » وساق فى ترجمته أحاديث من بواطيله •

قلت : والعجيب أن يؤكد الشيخ هذا الحديث الموضوع بحديث آخر « غير صحيح » لم أقف له على أصل بل لم يذكره السيوطى فى « الدر المنثور » ونقله الشيخ من تفسير القرطبى (٩/٣١٦) والقرطبى لم يذكر له تخريجا ولا تحقيقا ونقله الشيخ بلا تحقيق أو تخريج قائلا : قال أبو جعفر محمد بن على : سئل النبى ﷺ عن قوله : (طوبى لهم وحسن مآب) قال : (شجرة أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة) والشيخ لم يذكر الحديث كاملا ولو ذكره لتبين له أثر الوضع • والى الشيخ تمام الحديث كما ذكره القرطبى فى تفسيره (٩/٣١٦) ثم سئل عنها مرة أخرى فقال : (شجرة أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة) فقيل له يا رسول الله : سئلت عنها فقلت : « أصلها فى دارى وفروعها فى الجنة » ثم سئلت عنها فقلت : « أصلها فى دار على وفروعها فى الجنة » فقال النبى ﷺ : « ان دارى ودار على غدا فى الجنة فى مكان واحد » •

قلت : وأثر الوضع ظاهر على الحديث ولم يكن هذا الا من وضع الرافضة والا لماذا لم يكن أصلها فى دار أبى بكر أو فى دار عمر ؟ وكما يقول ابن القيم فى كتابه « المنار المنيف » فصل (٣٠) رقم (٢٤٧) : وأما وضعه الرافضة فى فضائل على : فأكثر من أن يعد • قال الحافظ أبو يعلى الخليلى فى كتاب « الارشاد » وضعت الرافضة فى فضائل على رضى الله عنه وأهل البيت ثلاثمائة ألف حديث • ولا تستبعد هذا فانك لو تتبعت ما عندهم من ذلك لوجدت الأمر كما قال » •

قلت : هذا فضلا على أن الحديث بهذا السند مردود بالسقط

الظاهر من الاسناد فى أوله وآخره فلم يوجد الا راو واحد هو أبو جعفر محمد بن على بن الحسين قال الحافظ فى « التقريب » من « الرابعة » جل روايتهم عن كبار التابعين وبذلك يصبح الحديث مرسلا فضلا على أنه « معلق » وفقنا الله لتخريج هذه الأحاديث الموضوعة من التفاسير وهو وحده من وراء القصد .

على ابراهيم حشيش

زيادة صفحات مجلة التوحيد

استجابة لطلب الكثيرين من القراء الأفاضل زيادة صفحات المجلة لزيادة الاستفادة من المادة العلمية التى تقدم لقرائنا ... سيتم بمشيئة الله تعالى وتوفيقه زيادة صفحات المجلة لتكون ٥٦ صفحة بدلا من ٤٨ صفحة .

وتبعا لذلك سيعدل سعر المجلة فى مصر والسودان بزيادة خمسة قروش لكل نسخة بمعنى أن يكون سعرها فى مصر عشرين قرشا وفى السودان خمسة وعشرين قرشا .

وسيبدأ العمل بهذا التعديل اعتبارا من عدد شهر المحرم ١٤٠٨ ان شاء الله .

ونسأل الله تعالى التوفيق والسداد .